المسألة الثانية على هذا الصعيد تتمثل في رؤية الحركة الصهيونية التي اختلفت مع آبائها الروحيين حول مسألة تحديد حدود دولة الاردن (المشروع)، واعتبرت ان وعد بلفور يشمل، ايضاً، حدود شرق نهر الاردن باعتبار ان الاردن جزء من فلسطين، وبالاحرى ان الاردن، بضفتيه، هو مشروع الوعد الذي كان يسمى في ذلك الوقت، فلسطين.

المسألة الثالثة، ان الاستعمار قد نظر الى استخدام شرق النهر (امارة شرق الاردن) كمنطقة عازلة لحدود الدولة التي كان يزمع اقامتها في حينه (دولة اسرائيل) عن بقية بلاد الشام من ناحية. وعلى انها المنطقة التي يمكن ان تستوعب عملية الاقتلاع المزمع القيام بها لسكان غرب النهر، وبالتالي خلق دولتين منفصلتين على جانبي النهر، احداهما يهودية صرفة (اسرائيل) والاخرى عربية صرفة تضم عرب فلسطين وعرب شرق الاردن.

هذا هو المخطط الذي حاز على رضى الغرب (اوروبا واميركا). وكان لا بد من رسم واقع هذا المخطط على الارض وتطبيقه عملياً.

حدثت النكبة، واقيم الكيان الصهيوني، وشرد الشعب الفلسطيني، وتطورت الامارة، وبعد النكبة اصبحت مملكة، حيث ضُمّ ما تبقى من فلسطين (الضفة الغربية) الى الاردن (الامارة)، والحقت غزة بمصر.

نسترجع هذا كتاريخ، فقط، تم صنعه خارج ارادة المنطقة. نسترجعه لا لنقرر حقائق فالحقائق موجودة اساساً، ولا يقررها الغزاة والمستعمرون، وانما يقررها اهل المنطقة انفسهم.

تطورت الامور، ووجد عرب فلسطين انفسهم لاجئين في هذا القطر او ذاك، خاصة في الاراضي المجاورة لفلسطين، حيث التجمعات الفلسطينية الكبيرة.

فيما يتعلق بهذه القضية، صدقني، لا توجد دولة عربية واحدة تتفق مع أي دولة عربية اخرى حول تحديد ما حصل، ولماذا حصل، ومن هو المسؤول، وما هو الحل؟! سمعنا من الكل وتعاملنا مع الكل. ولو اردنا ان نفصح عما يقوله الجميع عن بعضهم البعض، حول هذه القضية، لسمعت، اذاً، العجب العجاب. المهم، وجدنا وقفنا في دائرة الضوء، في دائرة التقاطع، في دائرة تناقض الارادات المحلية احياناً، والدولية احياناً اخرى، وفي مدى انسجامها وتوافقها مع ظروف مختلفة. وجدنا وقفنا في اطار التناقضات والتقاطعات. هذا نؤكد ان ما حدث لم يكن صدفة ابداً، وانما ـ بالتأكيد ـ لأن فلسطين كانت، وما زالت، وستستمر هامة وحيوية واستراتيجية تلعب دوراً في استراتيجيات المنطقة.

وكان القرار: شطب فلسطين. طمس الهوية الفلسطينية. الغاء الشخصية الفلسطينية. دمج واذابة القرار الفلسطيني والارادة الفلسطينية. ومن هذه المنطلقات توالت مشاريع التهجير والتوطين والاذابة او الدمج واستبدال الوثيقة بجواز سفر، اي جواز سفر، فالمهم الغاء الهوية الفلسطينية. ولقد كان العام ١٩٤٨ عام «الاحتفال» العالمي (دولي وعربي) بافتتاح مشروع اقامة الدولة اليهودية. كان عاماً مناسباً تماماً لاجراء عمليات تسوية ومصالحة واقامة سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط. ومع ذلك لم يتم، لأن دولة عربية واحدة لم تكن لتستطيع ان تقف ضد المخطط الامبريالي الذي ينفذ في المنطقة.

كانت المعادلة واضحة. ففي شقها الدولي تبذل كل الجهود لخلق الكيان المصطنع ـ اسرائيل، وفي شقها العربي ـ للأسف ـ تبذل كل الجهود ايضاً لاذابة وصهر كل ما هو فلسطيني. هكذا كانت المعادلة، وما تزال، في نظر الغرب، وفي نظر بعض العرب ان لم نقل كل